

حَىٰ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ

(Arabic – The Lord Almighty lives whom I stand in the presence of Him.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: حَىٰ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ.

ومن سفر الملوك الأول الأصحاح الثامن عشرَ نقرأ العددين الخامس عشرَ والسادس عشرَ:

" فقال إيليا النبيُّ لِعُوبَدِيَّا: حَىٰ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ. إِيَّيَ الْيَوْمِ أَتْرَأَى أَمَامَ أَخَابِ الْمَلِكِ. فَهَذَبَ عُوبَدِيَّا لِقَاءِ أَخَابٍ وَأَخْبَرَهُ. فَسَارَ أَخَابُ الْمَلِكِ لِقَاءِ إِيلِيَّا النَّبِيِّ".^١

كثيرونَ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ تَرَاهُمْ مُوَلَعِينَ بِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْ أَدَابِهَا. يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى شَوْقِ مُلِحٍ دَاخَلَ قُلُوبَهُمْ إِلَى دِرَاسَةِ مُتَعَمِّقَةٍ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. اِكْتَشَفَ ذَلِكَ أَحَدُ طُلَّابِ الْعِلْمِ جَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمَقَدَّسَةِ بِمُحَاذَةِ دِرَاسِيَّةٍ. وَالتَّحَقَّقَ بِأَحَدِي الْجَامِعَاتِ بِالْوَالِيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. كَانَ ذَلِكَ الطَّلِبُ يَهُودِيًّا وَلِرَغْبَتِهِ فِي الْحُصُولِ عَلَى مَالٍ أَوْفَرَ لِيَسْتَمِعَ أَكْثَرَ بَفْتَرَةٍ وَجُودِهِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي تَعَرَّبَ فِيهَا، نَشَرَ إِعْلَانًا فِي إِحْدَى الصُّحُفِ الْمَحَلِّيَّةِ يُعْلِنُ اسْتِعْدَادَهُ لِنَدْرِيسِ اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ لِمَنْ يَرِغِبُ. فَجَاءَهُ كَثِيرُونَ يَطْلُبُونَ تَعَلُّمَ الْعِبْرِيَّةِ مِنْ شَابٍّ يُجِيدُهَا بِحُكْمِ نَسْنَأَتِهِ. وَذَاعَ صَيْتُهُ أَنَّهُ مِنَ الْخَبِيرِينَ فِيهَا. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْمَعْدُودِينَ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ لِاسْتِعَابِ تِلْكَ اللُّغَةِ فِي التَّخَاطُبِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْإِلْمَامِ بِقَوَاعِدِهَا فِي شُهُورٍ قَلِيلَةٍ.^٢

صَادَفَ ذَلِكَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي يَدْرُسُ فِي الْجَامِعَةِ بِأَمْرِيكَا وَيُعْطَى دُرُوسًا فِي الْعِبْرِيَّةِ، أَنَّ أَمْرِيكِيًّا مِنَ الْمُنْتَرَدِينَ عَلَيْهِ كَانَ قَدْ دَرَسَ مَبَادِيَّ تِلْكَ اللُّغَةِ. وَأَرَادَ التَّعَمُّقَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَى يَدَيِّ الشَّابِّ الْيَهُودِيِّ الْمُتَعَرِّبِ. وَطَلَبَ مِنْهُ الْبَدَأَ مَعَهُ بِدِرَاسَةِ سِفْرِ التَّكْوِينِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمَكْتُوبِ بِاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ. وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرِيكِيُّ مَسِيحِيًّا يَهْمُ بِعُمُقِ الْمَكْتُوبِ بِالْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ. رَاقَ ذَلِكَ لِلشَّابِّ الْيَهُودِيِّ وَوَجَدَهَا فُرْصَةً سَانِحَةً لَهُ لِدِرَاسَةِ التَّوْرَةِ مِنْ جَدِيدٍ وَلَا ضَيْرَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَعَ شَابٍّ مَسِيحِيٍّ يَتَلَمَّذَ عَلَى يَدَيْهِ لِيَتَعَلَّمَ لُغَتِهِ. وَلَكِنْ مَا أَهْشَ الْيَهُودِيُّ الْمُعَلِّمُ أَنَّ التَّلْمِيذَ الْمَسِيحِيَّ كَانَ شَعُوفًا بِالْدِّرَاسَةِ إِلَى حَدٍّ لَمْ يَرَهُ طَبِيعِيًّا. وَلَقَدْ كَتَبَ ذَلِكَ الْيَهُودِيُّ فِي كِتَابٍ قَامَ بِنَأْلِيهِ عَنِ اخْتِبَارِهِ الْعَجِيبِ مَعَ ذَلِكَ الشَّابِّ الْمَسِيحِيِّ. وَقَدْ أَهْدَانِي نَسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ مَطْبُوعَةً بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ.^٣

وَمَا اسْتَرَعىَ نَظْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ أَنَّ ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ كَانَ إِيمَانُهُ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ وَبِاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أَنَّهُمْ رَجَالُ اللَّهِ الْأَتْقِيَاءُ كَانُوا يَعْيشُونَ بِإِيمَانٍ فِي عَهْدِ غَابِرٍ. وَكَانَ اللَّهُ قَرِيبًا مِنْهُمْ وَكَانُوا هُمْ يَعْيشُونَ قَرِيبِينَ إِلَيْهِ كَقَرْبِهِ مِنْهُمْ. وَهَذَا الْقَرَبُ كَانَ لِدِرْجَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ وَلَنْ يَصِلَ. فَتِلْكَ أَحْدَاثٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي زَمَنِ وَلِي وَلَنْ يَعُودَ. كَانَ أَمِينًا فِيمَا كَتَبَ عَنِ مُعْتَقَدَاتِهِ الْأُولَى حِينَ كَانَ يَهُودِيًّا. فَلَقَدْ كَتَبَ عَنِ الْفَارِقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا يَعْتَقِدُ بِهِ الْآنَ بَعْدَ أَنْ فَتَحَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ. وَاِكْتَشَفَ شَيْئًا جَدِيدًا وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَسِيحِيَّ الْأَمْرِيكِيَّ يَتَمَتَّعُ بِعَلَاقَةٍ قَوِيَّةٍ مَعَ اللَّهِ. وَكَانَ فِي اعْتِقَادِهِ كِيَهُودِيٍّ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ اللَّهِ الْمُخْتَارِ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِاللَّهِ. فَإِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ هُوَ إِلَهُ شَعْبِهِ وَلَيْسَ لِغَيْرِهِمْ. وَلَكِنْ مَا اِكْتَشَفَهُ أَنَّ ذَلِكَ الْمَسِيحِيَّ وَهُوَ يَتَلَذَّذُ بِدِرَاسَةِ التَّوْرَةِ. أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ. وَأَنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِصِلَةٍ وَعِلَاقَةٍ وَثِيقَةٍ مَعَ اللَّهِ مِنْ نَوْعِ عِلَاقَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ.^٤

اِكْتَشَفَ الشَّابُّ الْيَهُودِيُّ أَنَّ ذَلِكَ الْمَسِيحِيَّ يَرَى اللَّهَ حَيًّا بِالإِيمَانِ. كَمَا كَانَ أَجْدَادُهُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ يَرُونَ اللَّهَ فِي زَمَانِهِمْ. فَسَأَلَهُ: مَا سِرُّ ذَلِكَ الإِيمَانِ وَمَا سِرُّ تَلَذُّذِهِ بِمَتَاعِهِ هُوَ مَحْرُومٌ مِنْهَا؟ مَعَ أَنَّهُ حَسَبَ النَّسَبِ يَهُودِيٌّ يَنْتَمِي لِسَبْطِ مِنَ الْأَسْبَاطِ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ. هَذَا حَسَبَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُ. فَأَوْضَحَ الْمَسِيحِيُّ الْأَمْرِيكِيُّ لِذَلِكَ الشَّابِّ الْيَهُودِيِّ الْحَقَّ كَامِلًا. وَفَتَحَ أَمَامَهُ أَبْوَابًا كَانَتْ مَغْلُوقَةً وَكَشَفَ لَهُ عَنِ نُورِ سَاطِعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ. الَّذِي كَانَ

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر الملوك الأول ١٨ : ١٥ - ١٦ ، سفر أعمال الرسل ١٧ : ١١

^٣ سفر التكوين ١٢ : ١ - ٢

^٤ سفر أعمال الرسل ١٠ : ٣٤

يقرأه اليهودي كتاريخ شيق مُحَبَّبٌ لِنَفْسِهِ. ولكن لم يكن قلبه قد استقبل ذلك النور بعد. لم يتوان معلم العبرية لحظة. بل أخذ يستفسر من المسيحي الأمريكي عن سرِّ إيمانه. طالبا منه أن يُعرِّفه بكل ما يعرفه عن يسوع المسيح.. وكيف يقبل أنه ابنُ الله المتجسد. فأوضح المسيحي الأمريكي له نيات العهد القديم عن الخلاص بيسوع المسيح. وقرأ له ما جاء بسفر إشعياء الأصحاح السابع: ولكن يُعطيكم السيد نفسه آية. "ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل" ثم قرأ له من الأصحاح التاسع: لأنه يُولد لنا ولدًا ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه "ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها قديرا أبا أبديا رئيس السلام". وأمن الشاب اليهودي وسلم حياته للرب يسوع المخلص.¹

وصار ذلك الشاب يقرأ الكتاب المقدس ليس على أنه تاريخا لأجداده بل كلمة الله الحية. وسجل اختباره في كتاب موصحا كيف تحقق بعد الإيمان بأن الله الحي ساكن في قلبه. وأنه هو يسوع الذي شهد عنه يوحنا المعمدان قائلا: "كان النور الحقيقي الذي يُنير كل إنسان أتيا إلى العالم. كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم". وهو الذي استهل يوحنا البشير إنجيله بقوله عنه: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله". إنه الإله الحي الذي قال عنه إيليا النبي "حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه". إن الإيمان الحقيقي يُتيح للإنسان أن يرى ما لا يرى. يُتيح له رؤية رب الجنود الذي كان إيليا واقفا أمامه.²

يقول كاتب سفر أعمال الرسل الأصحاح السابع والعشرين أن ريحا زويعية هاجت على سفينة كان بولس بداخلها مع آخرين. ولم يُمكنها أن تقاوم الريح وانتزع أخيرا كل رجاء في نجاتهم. فوقف بولس في وسطهم يقول للمسافرين: لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة. لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك "الإله الذي أنا له والذي أعبده" قائلا: لا تخف يا بولس ينبغي لك أن تقف أمام قيصر وهودا قد وهبك الله جميع المسافرين معك. لا يستطيع أن يميز صوت الله الحي إلا كل من يشهد عنه قائلا: "الإله الذي أنا له والذي أعبده". إن أيوب بعد المحنة التي اجتازها قال بسفره الأصحاح التاسع عشر: "أما أنا فقد علمت أن ولي حي". وتبوخذنصر الملك بعد أن اجتاز المحنة التي مرت به يسجل الوحي شهادته بسفر دانيال الأصحاح الرابع: أنا نبوخذنصر رفعت عيني إلى السماء فرجع إلى عقلي "وباركت العلي وسبحت وحمدت الحي" الذي سلطانه أبدي وملكوته إلى دور فدور.³

لقد جاء بسفر التثنية قول الله: "انظروا الآن. أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيى. سحقت وإي أشفى وليس من يدي مخلص. إي أرفع إلى السماء يدي. وأقول حي أنا إلى الأبد". لقد تعرض بولس الرسول وكذلك سائر التلاميذ للاضطهاد والاستشهاد لا لجرم ارتكوبه. ولكن لإعلان ما رآه بأعينهم ولمسوه بأيديهم. أن يسوع المسيح "قام من الأموات وهو حي". وفي محاكمة بولس الرسول أمام أغريباس الملك عرض فستوس الوالي القضية بقوله: "فلما وقف المشتكون حوله لم يأتوا بيلة واحدة مما كنت أظن. لكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم و"عن واحد اسمه يسوع قد مات". "وكان بولس يقول إنه حي". وذكر يوحنا البشير في إنجيله قول يسوع لتلاميذه: "لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي". ثم قال: "بعد قليل لا يراني العالم أيضا وأما أنتم فتروني" إي أنا حي فأنتم ستحيون". في ذلك اليوم تعلمون أي أنا في أبي. وأنتم في وأنا فيكم".⁴

أدعوك أخي لترفع قلبك مشتركا معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك فأنت حصني المنيع أركض إليك دوما وأتمتع. وفي أحضان حُبك العجيب راحتي وسلامي. كلام الحياة الأبدية في كتابك. كلامك الرى ليعطشى. وشيخي في وقت جوعي ونور لسبيلي. أسألك إلهي قوة ونعمة لأحيا حسب ما يرضيك ويُجدد اسمك. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. الذي افتداني بدمه وأنقذني من الهلاك الأبدى ووهبني الحياة الأبدية. وآقا من استجابتك. يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجها خارجا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ سفر إشعياء ٧: ١٤ & ٩: ٦

² إنجيل يوحنا ١: ١١ - ١٣ ، سفر الملوك الأول ١٨: ٧ - ٣٩ ،

³ سفر أعمال الرسل ٢٧: ٢٢ - ٢٥ ، سفر أيوب ١٩: ٢٥ ، سفر دانيال ٤: ٣٤ ،

⁴ سفر التثنية ٣٢: ٣٩ ، سفر أعمال الرسل ٢٥: ١٨ - ١٩ ، إنجيل يوحنا ١: ١٤ & ١٩ - ٢٠ ،